ثالثا: الخوف :

اقتربت دلالة لفظ الرجاء من معنى الخوف حتى فسر اللفظ به أحيانًا، وحدث هذا التداخل أو التحول الدلالي للَّفظ في السياقات المنفية له، وليس في جميعها بل في بعضها، على ما رأينا في الصفحات الماضية.

ويبدو أن هذا التداخل أو التقاطع الدلالي، كانت له تأثيراته في تناول المفسرين واللغويين لفظ الخوف في بعض سياقاته القرآنية.

وسنحاول في الصفحات التالية أن نجلي هذا التأثير ونناقش تأصيله اللغوي وأدلته، ثم نقرأ الأسيقة التي ظهر فيها هذا التأثير لنرى إلى أين تقودنا في بحث دلالة لفظ الخوف من جهة، وعلاقته بالرجاء من جهة أخرى.

ذكر ابن الأنباري في كتاب الأضداد أنَّ:[1] «خفت حرفٌ من الأضداد. يكون بمعنى الشك ويكون بمعنى اليقين، فأما كونه على الشك فكثير واضح لا يحتاج إلى شاهد. وأما كونه على اليقين فشاهده قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا﴾**[2]. قال: أبو عبيدة وقطرب: ومعناه علمت.

وقال في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾**[3] معناه إلا أن يعلما.

وقال الشاعر:

يا فقعسي لم أكلتَهْ لِمَهْ لو خافك الله عليه حرَّمه

معناه: لو علم الله ذاك منك.

وقومٌ من العرب يجعلون الخوف في معنى الرجاء فيقولون: أتيت فلانًا فما خفت أن ألقاه، فلقيته. يريدون (فما رجوت)، يذهبون بالخوف مذهب الرجاء، كما ذهبوا بالرجاء مذهب الخوف في مثل قول الشاعر:

تعسَّفتها وحدي فلم أرج هولها بحرفٍ كقوس القان باقٍ هبابُها

---

(١) الأضداد: ص١٣٧. (٢) النساء: ١٢٨.

(٣) البقرة: ٢٢٩.